The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 4:1-24	إنجيل مَرْقُس 4: 1–24
wt_us03_0170_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 55
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مِنَ الصَّعبِ جِدًّا علينا أن نَطْلُبَ أوَّلًا مَلكوتَ اللهِ وبرَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الضُّغوطِ التي نُواجِهُها في مُجتماتنا التي تُرَكِّزُ كثيرًا على الأمورِ الماديَّة.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في هَذِهِ الحَياةِ المَليئَةِ بِمَصادِرِ الإلْهاءِ المُختلفة، ليسَ مِنَ السَّهلِ علينا دَائِمًا أنْ نُرَكِّزَ أنْظارَنا على المُكافآتِ الحَقيقيَّةِ لِلحياةِ الروحيَّة. وأثناءَ دِراسَتِنا لأمثالِ السيِّدِ المَسيح، نَرى أنَّ يَسوعَ اسْتَخْدَمَ في أغْلَبِ الأوقاتِ أشياءَ مِنَ البيئَةِ المُحيطَةِ بالنَّاسِ لكي يَتمكَّنوا مِن فَهْمِ تَعاليمِهِ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنِ الأمورِ الرَّئيسيَّةِ التي تَتَحَدَّى إيمانَ المَرْءِ مِنْ خِلالِ التأمُّلِ في مَثَلِ الزَّارِع.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مَعَ ابْتِداءِ الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس، يَبْتَدِئُ يَسوعُ بالتَّعليمِ باسْتِخْدامِ الأمْثال. وفي الحَقيقَةِ أنَّ الأمْثالَ لا تَرْمي إلى الكَشْفِ عَنِ الحَقِّ، بَلْ تَرْمي إلى تَوْضيحِ الحَقِّ. فَعِنْدَما تَصيرُ مَسامِعُ النَّاسِ ثَقيلَةً، فَإنَّهُمْ لا يَعودونَ يَسْتَوْعِبونَ التَّعْليمَ المُباشِر. وَعِنْدَما يُدْرِكُ المُعَلِّمُ أنَّ الطَّلَبَةَ فَقَدوا كُلَّ اهْتِمامٍ بالدَّرْسِ، فَإنَّهُ يَلْجَأُ عَادَةً إلى الأمْثِلَةِ التَّوضيحيَّةِ لِجَذْبِ انْتباهِهِم. وَهُوَ في أغْلَبِ الأوقاتِ يَحْكي لَهُمْ قِصَّةً. فَنَحْنُ جَميعًا نَهْتَمُّ بالحَياةِ وبالأمورِ المُخْتَصَّةِ بها. وعندما تَبدأُ بِسَرْدِ قِصَّةٍ مَا، فإنَّ النَّاسَ يَنْجَذِبونَ مِنْ جَديد إلى الحَديث. ويُمْكِنُكَ مِن خِلالِ القِصَّةِ أنْ تُوَضِّحَ بِذَكاءٍ الحَقَّ الذي تَرْغَبُ في تَوْصيلِهِ للسَّامِعين.

وفي كُلِّ مَثَلٍ مِنْ أمْثالِ السيِّدِ المَسيح، كانَ هُناكَ حَقٌّ تَمَّ تَوْضيحُهُ. وفي الأحْوالِ العاديَّةِ، لَمْ يَكُنِ النَّاس سَيُصْغونَ إلى هَذا الحَقِّ بِطَريقَةِ التَّعليمِ المُباشِرِ. لِذَلِكَ، فَقَدِ اسْتُخْدِمَتِ الأمْثالُ لِتَوصيلِ الحَقِّ إلَيْهِم بِطَريقَةٍ ذَكِيَّة.

وَفي بَعْضِ الأمثال، فَهِمَ النَّاسُ الحَقَّ بوضوحٍ تامٍّ. وَفي بَعْضَ المَرَّاتِ، نَرى أنَّ الفَرِّيسيِّينَ اسْتَشاطوا غَضَبًا عِنْدَ سَماعِهِمْ أمْثالَ يَسوعَ لأنَّهُمْ أدْرَكوا أنَّ تِلْكَ الأمْثالَ تَتَحَدَّثُ عَنْهُم. وَقَدْ كانَتِ العَديدُ مِنْ أمْثالِ يَسوعَ تَدورُ حَوْلَ الفَرِّيسيِّينَ وَمَواقِفِهِم. وَفي بَعْضِ الأوقاتِ، لَمْ يَكُنِ النَّاسُ يَفْهَمونَ المَعْنى المَقْصودَ مِنَ المَثَل. حينئذٍ، كَانَ يَسوعُ يُفَسِّرُ المَثَلَ لِتلاميذِهِ في جَلْسَةٍ خَاصَّةٍ عِنْدَما يَأتونَ وَيَسألونَهُ عَنْ مَعْنى ذَلِكَ المَثَل.

وَقَدْ قَالَ يَسوعُ إنَّ أمْثالَهُ المُخْتَصَّةَ بِمَلَكوتِ السَّماواتِ هِيَ المِفْتاحُ لِفَهْمِ جَميعِ أمْثالِهِ الأُخرى. وَقَدْ تَطَرَّقنا إلى هَذا الأمْرِ أثْناءَ دِراسَتِنا للأصْحاحِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى. وَكَما سَنُلاحِظُ لاحِقًا، فإنَّ البَشيرَ مَرْقُسَ يُضيفُ القَليلَ جِدًّا إلى مَا قالَهُ البَشيرُ مَتَّى.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 4: 1:

وَابْتَدَأَ أَيْضًا يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ (وَالحَديثُ هُنا بالطَّبْعِ هُوَ عَنْ يَسوع)، **فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ، وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ.**

في ذَلِكَ الوَقْتِ، صَارَ النَّاسُ يَزْحَمونَ يَسوع. فَقَدِ اكْتَشَفَ البَعْضُ أنَّ لَمْسَ يَسوعَ كَافٍ للشِّفاءِ مِنَ الأمْراض. لِذَلِكَ، حَيثُما ذَهَبَ يَسوعُ، كَانَ النَّاسُ يَتَجَمَّعونَ حَوْلَهُ وَيُحاوِلونَ لَمْسَهُ. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ العَاشِرِ مِنَ الأصْحاحِ السَّابِق: **''لأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ، حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ''**. إذًا، فَقَدْ صَارَ مِنَ الشَّائِعِ جِدًّا أنْ يَأتي النَّاسُ إليهِ لِيَلْمِسوه. وَلَك، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَتَخَيَّلَ الضَّغْطَ النَّاجِمَ عَنْ مُزاحَمَةِ حُشودٍ مِنَ النَّاسِ لَكَ وَمُحاوَلَتِهِمْ لَمْسَكَ.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ جَمْعًا كَثيرًا اجْتَمَعَ إلى يَسوع. وَعِنْدَما نَقْرَأُ هُنا عَنْ جَمْعٍ كَثيرٍ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَوَقَّعَ آلافَ النَّاس. وَكما سَنَقْرَأُ لاحِقًا، فإنَّ عَدَدَ النَّاسِ بَلَغَ في إحْدى المَرَّاتِ خَمْسَةَ آلافِ رَجُلٍ، عَدا النِّساءَ وَالأطْفال! لِذَلِكَ، إذا افْتَرَضْنا وُجودَ امْرَأةٍ وَاحِدَةٍ وَطِفْلٍ وَاحِدٍ مُقابِلَ كُلِّ رَجُلٍ، فَهَذا يَعْني أنَّ عَدَدَ الأشْخاصِ الذينَ جَاؤوا لِكَيْ يَرَوْا يَسوعَ وَيَسْمَعوهُ كَانَ لا يَقِلُّ عَنْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ شَخْص. وَيُمْكِنُنا أنْ نَتَخَيَّلَ حَجْمَ الحُشودِ التي كَانَتْ تَتْبَعُهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ لَجَأَ يَسوعُ في أوْقاتٍ مُعَيَّنَةٍ إلى الجُلوسِ في قاربٍ قُبالَةَ الشَّاطِئِ لِكَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ مُخاطَبَةِ الجُموعِ دُوْنَ أنْ يَزْحَموهُ كَالعادَة.

إذًا، نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس 4: 1 أنَّ يَسوعَ **''ابْتَدَأَ أَيْضًا يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ، وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ''**. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 2 إلى 9:

فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال. وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: «اسْمَعُوا! هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحْجِرٍ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ ثَمَرًا. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، فَأَعْطَى ثَمَرًا يَصْعَدُ وَيَنْمُو، فَأَتَى وَاحِدٌ بِثَلاَثِينَ وَآخَرُ بِسِتِّينَ وَآخَرُ بِمِئَةٍ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ».

وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَقَدْ كَانَ أَغْلبيَّةُ النَّاسِ في ذَلِكَ المُجْتَمَعِ مُزارِعين. فَقَدْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَقْريبًا مَعْنِيٌّ بالزِّراعَةِ بِطَريقَةٍ أَوْ بأُخرى. وَحَتَّى إِنَّ الأَشْخاصَ الذينَ كَانوا يَعيشونَ في المُدُن كَانَتْ لَدَيْهِمْ أَراضٍ زِراعيَّةٍ في القُرى. وَكانَ مُعْظَمُهُمْ يَزْرَعُ الأَرْضَ وَيَحْصُدُها في أَوْقاتِ الزَّرْعِ وَالحَصادِ، ثُمَّ يَعودونَ إِلى مُدُنِهِمْ في الأَوقاتِ الأُخرى.

لِذَلِكَ، عِنْدَما كَانَ يَسوعُ يُكَلِّمُهُمْ عَنِ الزِّراعَةِ وَبَذْرِ البِذارِ، كَانَ مَا يَقولُهُ مَألوفًا لأَنَّ المُجْتَمَعَ هُوَ مُجْتَمَعٌ زِراعيٌّ. وَعِنْدَما تَحَدَّثَ في هَذا المَثَلِ عَنْ أَنْواعِ التُّرْبَةِ، كَانَ ذَلِكَ شَيْئاً يَعْرِفونَهُ جَيِّدًا.

وَنَقْرَأُ في الأَعْداد مِنْ 10 إِلى 12:

وَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ عَنِ الْمَثَلِ، فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلاَ يَنْظُرُوا، وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلاَ يَفْهَمُوا، لِئَلاَّ يَرْجِعُوا فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ».

لَكِنْ هَلْ هَذا يَعْني أَنَّ يَسوعَ يُحاوِلُ أَنْ يُخْفي الحَقَّ عَنِ النَّاسِ لِئَلَّا يَهْتَدوا؟ بالطَّبْعِ لا! فَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإِنَّ الأَمْثالَ تُسْتَخْدَمُ لِجَذْبِ انْتِباهِ النَّاسِ وَتَوْضيحِ الحَقِّ. لَكِنَّ النَّاسَ لَمْ يَعودوا يُصْغُونَ إِلى التَّعْليمِ. وَمَعَ ذَلِكَ، كَانَ يَنْبَغي لَهُمْ أَنْ يَسْمَعوا الكَلِمَةَ؛ أَيْ كَلِمَةَ اللهِ. وَقَدْ حَاوَلَ يَسوعُ أَنْ يُقَرِّبَ لَهُمُ الصُّورَةَ مِنْ خِلالِ الأَمْثالِ. وَمَعَ أَنَّهُمْ كَانوا يَسْمَعونَ هَذِهِ الأَمْثالَ، فَقَدْ كَانوا في أَوْقاتٍ كَثيرَةٍ لا يُبالونَ بِما يَسْمَعونَهُ.

وَيَنْبَغي لَنا أَنْ نَعْلَمَ يَقينًا أَنَّ اللهَ لَنْ يَظْلِمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ في يَوْمِ الدَّيْنونَة. فَهُوَ يُتيحُ لِكُلِّ إِنْسانٍ فُرْصَةَ سَماعِ الحَقِّ وَالتَّجاوُبِ مَعَه. لكِنْ مَعَ أَنَّ النَّاسَ في زَمَنِ يَسوعَ كَانوا يَسْمَعونَ تَعاليمَهُ، فَقَدْ كَانوا يَتَعَمَّدونَ إِغْلاقَ أَذْهانِهِمْ وَقُلوبِهِمْ. وَيا لِقَسْوَةِ وَحَماقَةِ الإِنْسانِ الذي يُغْلِقُ قَلْبَهُ كَيْ لا يُصْغي إِلى مَا يُريدُ اللهُ أَنْ يَقولَهُ لَهُ! وَلَعَلَّ هَذا يُعْطينا فِكْرَةً وَاضِحَةً عَنْ دَوْرِنا في التَّجاوُبِ مَعَ الرَّسائِلِ التي نَسْمَعُها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 13 أَنَّ يَسوعَ قَالَ لِتلاميذِهِ:

أَمَا تَعْلَمُونَ هذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الأَمْثَالِ؟

وَيُقَدِّمُ لَنا يَسوعُ هُنا مِفْتاحًا مُهِمًّا. فَأَثْناءَ دِراسَتِنا لأَمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ، يَجِبُ علينا أنْ نُراعِيَ قاعِدَةَ الاطِّرادِ التَّفْسيريِّ (أوِ التَّفْسيرِ المُطَّرِد). لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ: ''**أَمَا تَعْلَمُونَ هذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الأَمْثَالِ؟**'' وَلِكَيْ نَفْهَمَ الأمْثالَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ المِفْتاحَ، أوْ بالأحْرى: المَفاتيح. فالزَّرْعُ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. وَهَذا هُوَ أحَدُ المَفاتيحِ التي تُساعِدُنا على فَهْمِ الأمْثال. لِذَلِكَ، أيْنَما وَجَدْتَ مَثَلًا ليسوعَ وَقَرَأتَ عَنِ الزَّرْع، اعْلَمْ أنَّ هَذا الزَّرْعَ يَرْمِزُ إلى كَلِمَةِ اللهِ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعُ يُعَلِّمُ تَلاميذَهُ هُذا المَبْدَأ التَّفسيريَّ فَيَقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ إنْ لَمْ يَعْرِفوا هَذِهِ المَفاتيحَ فَلَنْ يَتَمَكَّنوا مِنْ فَهْمِ الأمْثالِ الأُخرى. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 14 و 15:

اَلزَّارِعُ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ. وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ: حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ، وَحِينَمَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ الْمَزْرُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ.

إذًا، نَرى هُنا أنَّ طُيورَ السَّماءِ تَرْمِزُ إلى الشَّيْطانِ الذي يَأتي للوَقْتِ وَيَنْزِعُ الكَلِمَةَ المَزْروعَةَ في قُلوبِ النَّاسِ الذينَ يَسْمَعونَ كَلِمَةَ اللهِ قَبْلَ حَتَّى أنْ تَتأصَّلَ في قُلوبِهم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 16 إلى 20:

وَهؤُلاَءِ كَذلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ، وَلكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ، بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذلِكَ إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ، فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ. وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ الشَّوْكِ: هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ، وَهُمُومُ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ: الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا، وَيُثْمِرُونَ: وَاحِدٌ ثَلاَثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةً.

نَفْهَمُ مِنْ هَذا أنَّ مَثَلَ الزَّارِعِ يَتَحَدَّثُ عَنْ كَيفيَّةِ اسْتِقْبالِ كَلِمَةِ اللهِ في قُلوبِ النَّاس. فَبالنِّسْبَةِ إلى البَعْضِ، فإنَّ الفُرْصَةَ لا تُتاحُ لتأصُّلِ الكَلِمَةِ في قُلوبِهم. فَهُمْ لَيْسوا مُنْفَتِحينَ البَتَّة على كَلِمَةِ اللهِ. فَحالَ زَرْعِها، فإنَّ عُقولَهُمْ تَرْفُضُها. وحينئذٍ، فإنَّ الشَّيْطانَ يَأتي سَريعًا وَيَنْزِعُها قَبْلَ أنْ تَتْرُكَ أيَّ تَأثير.

وَهُناكَ أُناسٌ آخَرونَ يُظْهِرونَ حَماسَةً، وَيَقْبَلونَ الكَلِمَةَ بِفَرَحٍ. وَما مِنْ شَكٍّ في أنَّكَ الْتَقَيْتَ بأُناسٍ كهؤلاءِ أوْ شاهَدْتَهُمْ على أقَلِّ تَقْدير. فَهُمْ يَبْدَأونَ بِقُوَّة. لَكِنْ ما إنْ يأتي وَقْتُ الامْتِحانِ وَالاخْتِبارِ وَالاضْطِهادُ حَتَّى يَعْثُرونَ لأنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أصْلٌ (أوْ عُمْقٌ) في ذَواتِهِم. فَكُلُّ ما لَدَيْهِمْ هُوَ التَّأثُرُ العَاطِفِيُّ. لَكِنَّهُمْ لا يَمْلِكونَ أيَّ عُمْقٍ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤدي إلى تَعَثُّرِهِمْ سَريعًا عِنْدَ أوَّلِ مِحْنَةٍ يُواجِهونَها.

ثُمَّ نَأتي إلى الفِئَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ النَّاس، وَهِيَ فِئَةٌ وَاسِعَةٌ وَعَرِيضَةٌ. بَلْ رُبَّما كَانَتْ أعْدادُ النَّاسِ الذينَ يَنْتَمونَ إلى هَذِهِ الفِئَةِ تَفوقُ الفِئاتِ الأُخرى مُجْتَمِعَةً. وَتَتألَّفُ هَذِهِ الفِئَةُ مِنَ الأشْخاصِ الذينَ يَسْمَعونَ الكَلِمَةَ فَتَبْدَأُ بالعَمَلِ في حَياتِهِم. لَكِنْ هُناكَ شَوْكٌ في وَسْطِ الزَّرْع. لِذَلِكَ، فإنَّ هُمومَ هَذا العَالَمِ وَغُرورَ الغِنى وَشَهواتِ الأشياءِ الأُخرى تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الكَلِمَةَ فَلا يَعودُ لَها تَأثيرٌ في حَياتِهِمْ؛ بَلْ تَصيرُ بِلا ثَمَر.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ شَوْقَ قَلْبِ الربِّ هُوَ أنْ يأتي كُلٌّ مِنَّا بِثَمَرٍ كَثير. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 15: 8: **''بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي''**. لَكِنْ، ويا للأسَف، مَا أكْثَرَ المُؤمِنينَ الذينَ لا ثَمَرَ لَهُمْ! فَهُمْ يَتَحَرَّكونَ وَيَخْدِمونَ أحْيانًا، لَكِنَّ حَياتَهُمْ لَيْسَتْ مُثْمِرَةً لِمَلَكوتِ السَّماواتِ لأنَّ قُلوبَهُمْ لَيْسَتْ مُتَقَلَّةً بالآخَرين. وَهَذا لا يَعْني أنَّ هَؤلاءِ الأشْخاصَ خُطاة، أو مُتَمَرِّدينَ عَلى اللهِ. بَلْ إنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللهَ الحَيَّ وَلَدَيْهِمْ دَوافِعُ مُقَدَّسَةٌ مِنْ نَحْوِهِ. لَكِنَّ الأمْرَ الذي يَمْنَعُهُمْ مِنْ أنْ يَكونوا مُثْمِرينَ للهِ هُوَ أنَّ قُلوبَهُمْ مُعَلَّقَةٌ بالعَالَمِ وَبالأشْياءِ التي في العَالَم. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لِحَياتِهِمْ أنْ تُحَقِّقَ مَا يَنْبَغي لَها أنْ تُحَقِّقَهُ لِمَجْدِ اللهِ لأنَّ هُمُومَ هذَا العَالَمِ وَغُرُورَ الْغِنَى وَشَهَوَاتِ سَائِرِ الأشْيَاءِ تَحُوْلُ دُوْنَ أنْ يَأتوا بِذَلِكَ الثَّمَرِ الذي يُريدُه اللهُ مِنْهُم.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نُحافِظَ على أوْلويَّاتِنا الصَّحيحَةِ في هَذا العَالَمِ الذي نَعيشُ فيهِ الآن. وَهَذا هُوَ التَّحدِّي الأكْبَرُ الذي يُواجِهُهُ كُلُّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ في وَقْتِنا الحَاضِر!

لَكِنْ يَنْبَغي لَنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ نَتَذَكَّرَ دَوْمًا مَا قالَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 15: 16 إذْ نَقْرَأ: **''لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ''**. لِذَلِكَ، يَجِبُ أنْ يَكونَ شَوْقُ قُلوبِنا جَميعًا هُوَ أنْ نَأتي بِثَمَرٍ للهِ، وَأنْ يَدومَ ثَمَرُنا. وَهَذا يَقودُنا إلى النَّوْعِ الرَّابعِ للتُّرْبَةِ في هَذا المَثَلِ إذْ يَقولُ يَسوعُ: **''وَهؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ: الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا، وَيُثْمِرُونَ: وَاحِدٌ ثَلاَثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةً''**.

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقْرَأ في الأعْداد مِنْ 21 إلى 23:

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ، وَلاَ صَارَ مَكْتُومًا إِلاَّ لِيُعْلَنَ. إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ».

إنَّ العِبارَةَ التي يَقولُها يَسوعُ دَائِمًا هِيَ: **''إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ''**. وَما لَمْ يَفْتَحِ الرُّوحُ القُدُسُ آذانَنا، لَنْ تَكونَ لَنا آذانٌ قادِرٌ على السَّمعِ وَالتَّمْييز. فَبدونِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُس، لا يُمْكِنُ للأُذُنِ أنْ تَسْمَعَ الحَقَّ. فالإنْسانُ الطَّبيعيُّ لا يَفْهَمُ الأُمورَ الرُّوحيَّةَ وَلا يُمَيِّزُها. وَنُلاحِظُ أنَّ يَسوعَ كَرَّرَ هَذِهِ الكَلِماتِ مَرَّاتٍ عَديدَةٍ في سِفْرِ الرُّؤيا إذْ قالَ: **''مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ''**.

وكَانَ يَسوعُ قَدْ قالَ لِتلاميذِهِ: **''أَنْتُمْ نُوْرُ العُالَم''**. وَالنُّورُ يُسْتَخْدَمُ لإنارَةِ الظُّلْمَة. لِذَلِكَ، لا يَجوزُ أنْ يُوتى بِسِراجٍ لِيُوْضَعَ تَحْتَ المِكْيال أوْ تَحْتَ السَّرير. فَالنُّورُ الذي حَصَلْتَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ هُوَ لَيْسَ لَكَ وَحْدَكَ، بَلْ يَنْبَغي لَكَ أنْ تَسْتَخْدِمَهُ لإنارَةِ حَياةِ الآخَرينَ أيْضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 24:

وَقَالَ لَهُمُ: انْظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ!

يُوَجِّهُ يَسوعُ تَحْذيرًا صَريحًا إلى تَلاميذِهِ بِخُصوصِ مَا يَسْمَعون. فَما يَزْرَعُهُ الإنْسانُ فإيَّاهُ يَحْصُدُ أيْضًا. وَلا يُمْكِنُ للإنْسانِ الذي يَزْرَعُ للجَسَدِ أنْ يَحْصُدَ للرُّوحِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَحْتَرِسَ مِمَّا تَسْمَع. فَما تَسْمَعُهُ سَيَتْرُكُ تَأثيرًا مُعَيَّنًا عَلَيْكَ. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ الكَثيرَ جِدًّا مِمَّا نَسْمَعُهُ اليومَ هُوَ مُجَرَّدُ كَلامٍ فَارِغٍ، وَغَيْرِ نَافِعٍ، وَعَديمَ المَعْنى!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدَما يُساءُ اسْتِخْدامُ كَلِمَةِ اللهِ، فَقَدْ يَكونُ تأثيرُ ذَلِكَ مُدَمِّرًا على الأشْخاصِ الذينَ يَسْمَعونَ أنْصافَ الحَقائِقِ وَالأكاذيب. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَنْتَبِهَ جَيِّدًا إلى كَيفيَّةِ دُخولِ كَلِمَةِ اللهِ إلى حَياتِنا وَتأصُّلِها فيها. وَلْيَتَنا جَميعًا نَمْتَلِكُ قُلوبًا كَتِلْكَ التُّرْبَةِ الجَيِّدَةِ لِكَيْ تُثْمِرَ كَلِمَةُ اللهِ في قُلوبِنا وَحياتِنا.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَةَ أمْثالِ السيِّدِ المَسيحِ كَما وَرَدَتْ في إنْجيلِ البَشيرِ مَرْقُس. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَجْعَلَ الزَّرْعَ الذي زُرِعَ في قَلْبِكَ مُثْمِرًا ثَلاثينَ وَسِتِّينَ وَمِئَة. وصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَسْكُنَ كَلِمَةُ المَسيحِ في قَلْبِكَ بِغِنى بالإيْمان، وَأنْ يَلْمِسَ الربُّ حَياتَكَ بِلَمْسَةٍ مُفْعَمَةٍ بالمَحَبَّةِ وَالقُوَّة. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (The Word for Today) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.